بسم الله الرحمن الرحيم

أصول وحضارات سودانية



أصول وحضارات سودانية

تـــاريـخ العمـــارة والعمـــران بالســـودان

جامعة العلوم والتقانة

محاضرة رقم (8)

د/ أحلام إبراهيم عبدالله

تعديل من خلال WPS Office

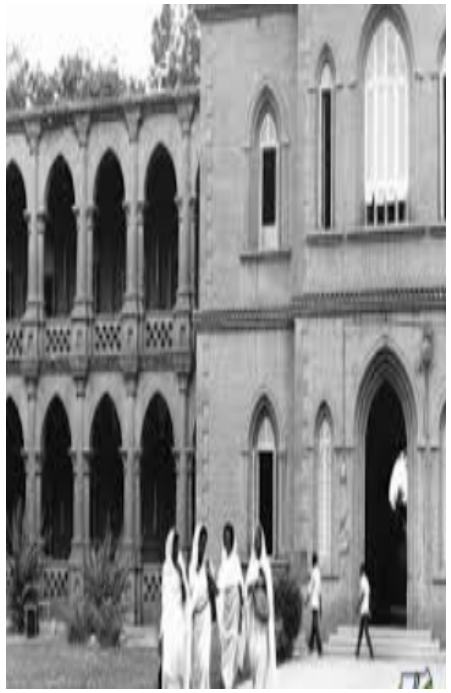
تـــاريـخ العمـــارة والعمـــران بالســـودان

- في عهد التركية وبعد انهيار الدولة السنارية مع بدايات القرن التاسع عشر ومع عهد الدولة المهدية تم هدم كل الإرث المعماري في كل المدن السودانية ويعود ذلك لكثير من الأسباب منها السياسية، الاستراتيجية، عوامل المناخ، الإهمال، وعدم الوعي، وغيرها.
- ولم هناك ما يوثق لعمران في ذلك الزمان ولم تسلم مدينة الخرطوم أيضاً بعد قيام الدولة المهدية ونستثني من ذلك مدينة سواكن.
- ومع نهايات القرن التاسع عشر بدأت عمليات المعمار ببعض احياء مدينة الخرطوم بعد أن طالها الهدم والتدمير في فترة الدولة المهدية.

تعديل من خلال WPS Office

وبدأ في عهد الاستعمار إعماراً للمباني يأخذ سمة العمارة الإسلامية بشيء من المحلية في مختلف أنواع المباني الإدارية والتعليمية والصحية والخدمية. والسكنية وكان معظم المشرفين على هذا المعمار أجانب، إنجليز، إغريق، يهود وآخرون من جنسيات مختلفة.. والي أن ظهر المعماريون السودانيون في بدايات عهد استقلال السودان في ستينيات القرن الماضي.









تعديل من خلال WPS Office

معالم العمارة السودانية القديمة









تعديل من خلال WPS Office

معالم العمارة السودانية القديمة

- وبعد عودة السودانيين الذين ابتعثوا من جامعة الخرطوم (كلية غردون التذكارية) والذين تخرجوا من قسم العمارة بجامعة الخرطوم على ايادي أساتذة بريطانيين وكانت أول دفعة تخرجت في العام 1961م. بدأت تظهر سمات الحداثة في العمارة عبر الأفكار التي تشبع بها أولئك المعماريين وعمارة سعد أبو العلا من العمارة القديمة تعد وليدة المنطقة.



- عمارة أبوالعلا

تعديل من خلال WPS Office

- ويروي أن المعماري السوداني عبدالمنعم مصطفي من أشهر المعماريين في تلك الفترة، واستاذاً لأجيال المعماريين بما له من اسهامات في العمارة حينها وكانت أشهر أعماله فيلا المفكر السوداني منصور خالد ويذكر أن عبدالمنعم مصطفي كان من أوائل الاساتذة السودانيين في قسم العمارة بجامعة الخرطوم.
- وبعدها انخرط الكثير من المعماريين في بناء السودان وساهموا في تخطيط الاحياء والمناطق الحديثة بعد الاستقلال، ولكن واجهتهم كثير من العقبات نظراً لتقلب الحكومات

تعديل من خلال WPS Office

- والسياسات والمشاكل الاقتصادية وعدم وجود رؤية واضحة للتنمية بالبلاد.. مما أدي لحالات من الصعود والهبوط في العمارة.
- لم يكن المعماري كمال عباس هو الوحيد الذي اشتهر في تلك الفترة ولكن كثرت أعماله فكانت له اسهامات كبيرة من العمائر والفلل وظهرت بعض من الاعمال الكبيرة بأفكار معمارية ورؤى مختلفة وعميقة المعاني في التشكيل والوظيفة منها بأيدي سودانية وأخري أجنبية مثل نادي احتياط القوات المسلحة، مجلس الشعب، قاعة الصداقة، جامع النيلين وغيرها من الأعمال.

تعديل من خلال WPS Office

- في تسعينيات القرن الماضي حيث شملت البلاد ثورة التعليم العالي تم إنشاء العديد من الجامعات والكليات تم على إثرها افتتاح أقسام للعمارة تجاوزت العشرين قسم وكلية للعمارة في جميع أنحاء السودان، تخرج منها حتى الآن العديد من المعماريين الذين درسوا وتعلموا كل اشكال وأنواع ومدارس العمارة على أيدي أساتذة سودانيين بأفكار متنوعة ومختلفة ولها مرجعيات عديدة فأنشأت العديد من الشركات الاستشارية وبيوت الخبرة، مثل حمدي الاستشارية ومرتضي معاذ الاستشارية ودار العمران وغيرها، ممن ساهم في تطوير العمارة كما تميز بعض المعماريين بنقل التراث المعماري بطرق عصرية مختلفة وظهرت العمارة الملساء / عمارة الزجاج في المباني العالية متعددة الطوابق لشركات البترول والبنوك وبعض الإدارات والهيئات الحكومية والفنادق لتصاميم مستجلبة من الخارج.

تعديل من خلال WPS Office

بعض معالم العمارة السودانية الحديثة



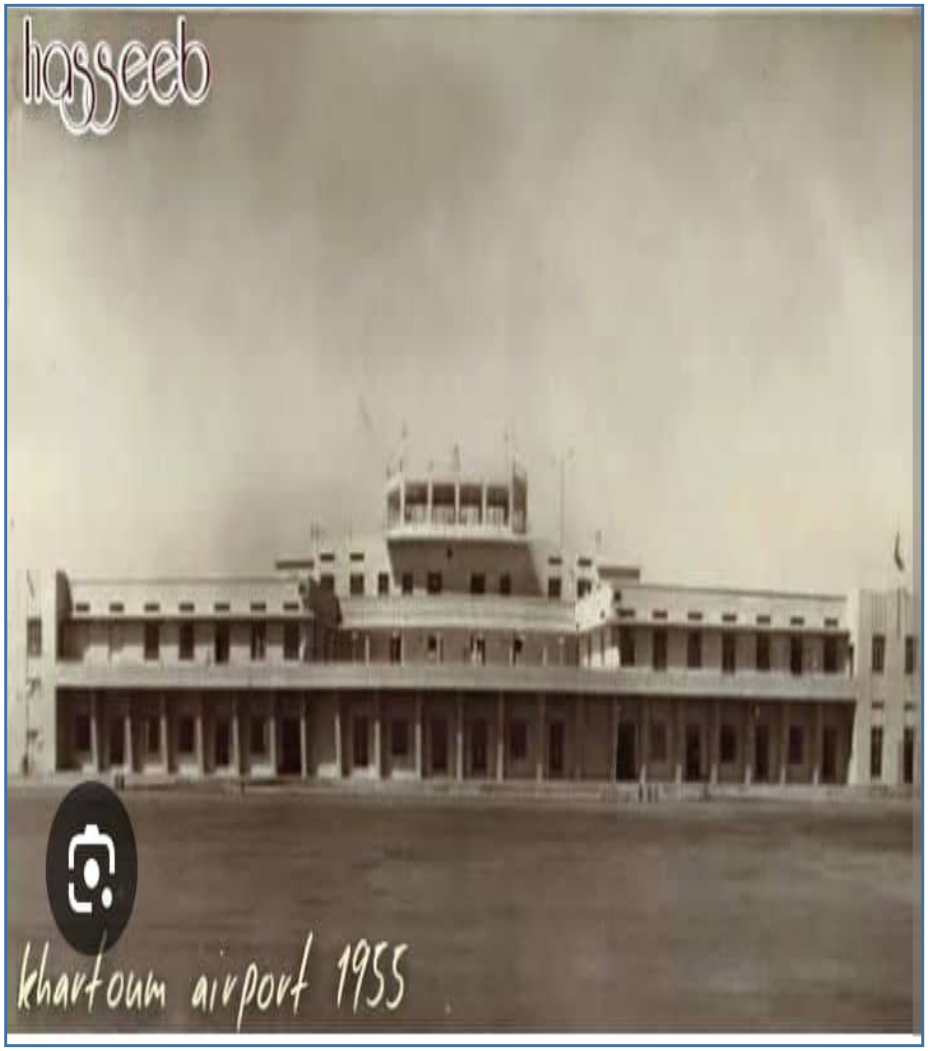








مزيـــد من العمارة والعمران



- يتذكر بروفسير دفع الله الترابي أول من سودن منصب عميد كلية الهندسة جامعة الخرطوم أنه كان من ركاب أول طائرة تقلع من مطار الخرطوم في العام 1953م في طريقة للملكة المتحدة لنيل درجة الدكتوراه. كان هذا تدشيناً لمطار الخرطوم الذي صممه إستيفانيدس.

تعديل من خلال WPS Office

مطار الخرطوم الدولي 1955

- قبل ذلك كانت الطائرات القادمة للسودان تحط في مطار وادي حلفا ومنها بالقطار إلى العاصمة الخرطوم. ذكر لي بعض الحجاج أنهم سافروا إلى الحج من المطار الحربي بكرري قبل إنشاء مطار الخرطوم.
- ذكرت بعض المصادر في التوثيق للأغاريق في السودان أن كونتوميخالوص ومعه كبار رجال الأعمال الأغاريق قد مولوا متضامنين بناء مطار الخرطوم ليسهل لهم السفر إلى أثينا مباشرة من الخرطوم. تم تشييد المطار عن طريق ماربيلز ريدج وي والتي شيدت ميناء بورتسودان ومحطة كهرباء بحري الشهيرة التي إشتهرت بإسمها.
- في العام 1952م صمم سيمون إستيفانيدس إستاد الخرطوم لكرة القدم ومعه ملعب لكرة السلة. ولا يزال منذ ذلك الحين هو الإستاد الرئيس المملوك لإتحاد كرة القدم السوداني وتُلعب فيه كافة مباريات الفريق القومي السوداني.

تعديل من خلال WPS Office

- يقول بروفسير دفع الله في نهاية خمسينيات القرن الماضي صمم سيمون وأشرف على مباني كلية الهندسة بجامعة الخرطوم المبني (بلوك 3). وهي الآن تشكل الجزء الجنوبي من مباني الكلية وفيها قاعات محاضرات ومعامل التشييد والتربة والهايدورولوجي ومكاتب الأساتذة والعميد. وقام بالتنفيذ المقاول المعروف محمود بكر قاسم وأولاده. بينما صمم كوبا المحاضر بقسم المعمار معمل الميكانيكا وفي زمن لاحق في بداية الستينات صمم بيتر مولر مبني برج الهندسة ومعه المباني الغربية المطلة على وزارة الصحة بتمويل من المعونة الأمريكية. كما صمم عبدالمنعم مصطفي معمل التربة جنوب مباني إستيفانيدس.

تعديل من خلال WPS Office

- إذا دلفنا إلى شارع الجمهورية والذي كان يطلق عليه إسم ألسردار والمناطق التي من حوله والتي تشكل الوسط التجاري للخرطوم وكانت تسمي بالسوق الأفرنجي فسنجد أن إستيفانيدس قد صمم معظم تلك المباني العتيقة ببرنداتها ومحلاتها التجارية الشهيرة ووضع بصمته التي لاتزال شامخه تتحدي الزمن. بدءاً بعمارة الشيخ مصطفي الأمين القديمة والجديدة ثم في مواجهتها عمارة المقاول الإغريقي الشهير إسلافوس وكان بها أول مصعد كهربائي وكذلك بدرون للخدمات. ثم مفخرة الخرطوم المعمارية في ذلك الزمان عمارة أبوالعلا الجديدة والتي تم تصميمها الإنشائي في مصر وكذلك تصميم التكييف وبنيت في العام 1962م.

تعديل من خلال WPS Office

- وتم إنجاز المرحلة الأولي فقط على شكل حرف (U). ولم يتم تشييد البرج الأساسي والذي يتوسط مبني البوديوم الذي يرتفع إلى ثلاثة طوابق بينما شيد البدروم بمواقف للسيارات وهو الأول من نوعه في الخرطوم. هذا المبنى وثق له د.فتحي بشير في ورقة علمية منشورة وهو من كان يدير مكتب إستيفانيدس بعد هجرة عبدالرزاق وجاك إشخانص المؤقتة الى الدوحة في أواخر سبعينات وبداية ثمانينات القرن الماضي مما ينفي مقولة أن مبنى أبوالعلا تم تصميمه في القاهرة.
- كذلك عمارة الجوهرة غرب بنك الخرطوم تتميز بفنائها الداخلي وتصميمها الموائم للبيئة ومناخنا الحار. وإذا إتجهنا غربا سنجد بصمات إستيفانيدس في عمارة مرهج العتيقة والتي مرت بثلاثة مراحل من التطوير حتى غدت كما نراها الآن ويرجح أن سيمون قد صمم المرحلة الأخيرة. أما عمارة التأمينات الشهيرة غرب البنك التجاري فقد كانت تصميما خالصا له. ووجدت مخططاتها الأصلية مؤخرا. وتتميز أيضا بفناءاتها الداخلية التي تتيح تهوية وإضاءة طبيعية لكل البناية.

تعديل من خلال WPS Office

- ونواصل مسيرنا غرباً حتى نجد عمارة كونتوميخالوص والتي تطل واجهتها الرئيسية على شارع البرلمان وفرعياً تطل على شارع الجمهورية. ويجاورها من الغرب بنك باركليز الشهير بتصميمه الفريد والذي أبدع فيه إستيفانيدس. بعض الأساتذة والمؤرخين نفوا أنه من تصميم سيمون ولكني شخصياً راجعت خرطه الأصلية مع الباشمهندس محمد بكر وهي موجودة بمكتبي حفظها الله من إبتلاءات الحرب. كذلك صمم مبنى بنك كريديه ليونيه في تقاطع البرلمان مع شارع الخليفة.
- أما إذا يمنا شرقاً على طول شارع الجمهورية عند تقاطع الملك نمر فنجد مجمع مدرسة كونتوميخالوص التذكارية ومعها الكنيسة ومبنى السفارة اليونانية وهي أيضا من إبداعات سيمون وكان منزل كونتوميخالوص مواجهاً للمدرسة في ناصية التقاطع الجنوبية الغربية.

تعديل من خلال WPS Office

- ويليها شرقاً سراي الإمام عبدالرحمن والذي صممه إستيفانديس في البدء لعزيز كافوري ثم ألح كونتوميخالوص على صديقه وشريكه وحليفه السيد عبدالرحمن على إنتقاله إلى الخرطوم أسوة بالسيد علي وقام الكونت بإقناع عزيز كافوري ببيع المبنى وتحويلة كسراي للسيد عبد الرحمن. كذلك صمم إستيفانيدس مبنى دائرة المهدي، وكل بيوتات آل المهدي في الخرطوم وأم درمان من تصميم إستيفانديس مثل منازل الإمام الصديق في الخرطوم وأم درمان والإمام الهادي المهدي في ودنوباوي ومحمد الخليفة شريف في حي الأمراء، وكذلك منزل الفاضل عبدالله المهدي في شارع البلدية ومنزل د. خليل عثمان في شارع السيد عبدالرحمن. بالإضافة الى منزل أبوالعلا في أم درمان والذي أصبح داراً لحزب الأمة.

تعديل من خلال WPS Office

- في شارع الملك نمر جنوب منزل كونتوميخالوص نجد المنزل الذي كانت تشغله شركة السجائر وبالمقابل على تقاطع الملك نمر والبلدية تشمخ عمارة شركة التأمينات والمعروفة بسيتي بانك والتي صممت تحت إشراف عبدالرزاق وجاك.
- أيضا صمم سيمون وعبدالرزاق منازل السادة المراغنة في الخرطوم بحري.
- في شارع عبدالمنعم صمم إستيفانيدس عمارة أبوالعلا بقوسها المتفرد وتجاورها من الغرب عمارة بودريان وهو من عملائه أيضا.
- صمم إستيفانيدس فندق الأكروبول والذي تم إفتتاحه في العام 1952م وكانت تملكه أسرة باناغيوتس باغولاتوس والذي وصل الخرطوم مهاجراً في العام 1944م في الأيام الأخيرة للحرب العالمية الثانية. وورثه إبنه ثاناسيس والذي أدار الفندق حتى إغلاقه بعد خدمة بلغت واحد وسبعين عاما.

تعديل من خلال WPS Office

- أما فندق المريديان الشهير فقد كان آخر مبنى صممه سيمون قبل عودته العكسية إلى أتينا مكرهاً بعد مصادرة أعماله ومصنعه للمواد الأسمنتية الذي بناه مع شريكه بالمنطقة الصناعية بحري في 25 مايو 1970م. وتلك الفترة كان يشاركه في مكتبه المعماري الباشمهندس أحمد عبد الرزاق أحد أبكار المعماريين الذين درسوا في مصر ثم أتم التحضير للدراسات العليا في بريطانيا وهناك رواية تقول إنه درس العمارة في بريطانيا وليس في مصر.أما منزله الشخصي فقد قام بتصميمه وسكن فيه ثم باعه وأصبح المركز الفرنسي المعروف في شرق الخرطوم وأضاف إليه جاك إشخانص الجزء الشمالي المحتوى على صالة العرض وسينما السطح.

تعديل من خلال WPS Office

- عاد إستيفانيدس إلى أثينا في بدايات العام 1972م بعد تصفية أعماله وواصل الباشمهندس أحمد عبد الرزاق في إدارة المكتب تحت إسم إستيفانيدس حتى لحق عبدالرزاق بصديقه وهاجر مغاضباً صوب لندن ليتخذها موطنا وسكنا. توفي سيمون في العام 1976م بأثينا.
- ونقول إن أعمال إستيفانديس هي الرحم الذي تشكلت خلاله المرحلة الإنتقالية إلى عمارة الحداثة في الخرطوم الكلونيالية وبواكير الإستقلال.

تعديل من خلال WPS Office